الجَبَلُ فَضاءً سَرديًّا

دراسة في المنجز القصصي لمحمد علوان

The Mountain as a Narrative Space

A Study of the Narrative Works of Muhammad Alwan

د. أحمد بن ماطر اليتيمي

Dr. Ahmed Mater Alyatimi

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

حاصل على الماجستير من الجامعة الإسلامية بتخصص الأدب والنقد

حاصل على الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بتخصص الأدب والنقد

Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Literature and Rhetoric, Faculty of Arabic Language and Humanities, Islamic University of Madinah, Saudi Arabia

Master's degree from the Islamic University, specializing in literature and criticism.

PhD from the Islamic University, specializing in literature and criticism.

البريد الإلكتروني: alyatimi-13@hotmail.com

https://doi.org/10.65728/1625-000-022-010

المستخلص

عنوان البحث: (الجبل فضاء سرديا: دراسة في المنجز القصصي لمحمد علوان).

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الجبل بوصفه فضاء سرديا في المنجز القصصي للقاص محمد علي علوان، ويقوم البحث على تتبع مظاهر تشكيل الفضاء المكاني وتقاطباته، وبيان الأبعاد الدلالية للفضاء، ورصد أوجه العلاقة بين الفضاء المكاني والعناصر البنائية للخطاب القصصي.

منهج البحث: يعتمد البحث على المقاربة البنيوية في تحليل النصوص ورصد المظاهر البنائية لفضاء الجبل.

أهم النتائج: توصَّل البحث إلى بعض النتائج التي تتمحور حول عناية القاص بالعنصر المكاني بشكل عام، وبالمكان الجبلي خاصة، وذلك من خلال وصف البيئة الجبلية بمظاهرها الحسية والمعنوية وتقاطباتها المكانية، وكشف البحث عن دور الفضاء الجبلي في خلق وتوجيه الدلالات النصية، وإثراء السياق الحكائي بقضايا إنسانية واجتماعية، وتعزيز حضور الأسطورة كموروث ثقافي، وما تحمله من رموز ودلالات، إضافة إلى أثر الفضاء الجبلي في بناء الشخصيات وتوجيه الأحداث بما يتسق مع سير الحكايات، وتأثيره في لغة السرد وتأثره بها.

أهم التوصيات: الاهتمام بدراسة الفضاء السردي وأثره في بناء العوالم الأدبية، وبخاصة الفضاء الجبلي؛ نظرا لتوجه كثير من الدراسات إلى فضاء المدينة أو الصحراء، وغيرها.

كلمات مفتاحية: الفضاء السردي، الفضاء المكاني، محمد علوان، القصة، القصة القصيرة.

Abstract

Research Objectives: This research aims to highlight the mountain as a narrative space in the short stories of Muhammad Ali Alwan. This is achieved by tracing the formation and polarities of the spatial environment, explaining its semantic dimensions, and examining the relationship between the spatial space and the structural elements of the narrative discourse.

Research Methodology: The study relies on a comparative approach to analyze texts and observe the structural features of the mountain as a narrative space.

Research Findings: The findings indicate the narrator's interest in the spatial element in general, and in the mountainous setting in particular. This includes detailed depictions of the mountainous environment with its sensory and symbolic aspects. The research also reveals the role of mountain space in creating and directing textual meanings, enriching the narrative context with human and social issues, and enhancing the presence of myth as a cultural heritage bearing symbols and connotations. Additionally, mountain space influences character development and the progression of events, aligning with the narrative structure of stories, and affecting the language of narration in constructing spatial story worlds.

Recommendations: Focus on studying narrative space and its impact on constructing literary worlds, particularly mountain space, given that many studies have concentrated on urban or desert spaces.

Keywords: narrative space, spatial environment, Muhammad Alwan, story, short story.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد شهد الأدب السعودي تطورا ملموسًا في فن القصة، لا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين؛ إذ تأثرت بالتحولات الثقافية والاجتماعية، واستطاع رواد الفن القصصي ترسيخ مكانته بين مختلف الأجناس الأدبية؛ مما لفت أنظار الأدباء والدارسين الذين واكبوا تطور المشهد القصصي في أشكاله ومضامينه؛ لتصبح القصة أحد أهم الأجناس الأدبية التي تعبر عن هموم الإنسان وقضاياه، وتعكس أثر البيئة الثقافية والاجتماعية.

ويُعد القاص محمد علي علوان -رحمه الله- أحد أعلام الفن القصصي في المملكة العربية السعودية، وقد أصدر تسع مجموعات قصصية بين عامي ١٩٧٧م-٢٠٢٣م، احتوت على ما يزيد عن مئة وثلاثين قصة متفاوتة بين القصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا، والمتأمل لهذا النتاج يلحظ احتفاءه بالمكان كعنصر رئيس من عناصر تشكيل النص القصصي، وعاملا مؤثرا في بناء الشخصيات والأحداث وتفاعلها، وكانت البيئة الجبلية حاضرة بشكل لافت للنظر، ومتداخلة مع بنية النصوص القصصية؛ ولذلك رأيت من المناسب دراسة هذه الظاهرة في المنجز القصصي لمحمد علوان؛ للكشف عن مظاهر حضور الجبل بوصفه فضاء سرديًّا، وبيان أبرز التقاطبات المكانية المتعلقة بالفضاء الجبلي، والكشف عن المستوى الدلالي المرتبط به، ورصد العلاقة بين الفضاء المكاني (الجبل) وبقية عناصر السرد.

وفي إطار البحث عن الدراسات السابقة التي اهتمت بتجربة القاص محمد علوان، فقد تعددت الدراسات التي سلطت الضوء على تجربته القصصية ضمن تجارب أدباء المملكة العربية السعودية، في حين انفردت بعض الدراسات بنتاجه القصصي، وهي في مجملها قد اهتمت بدراسة المضامين القصصية ومستويات التشكيل الفني والتوظيف؛ ومن ذلك بحث: (البنية القصصية ومستويات الدلالة: قراءة قصص محمد علوان) لعبد الله السمطي، وبحث: (الموروث الثقافي في قصص محمد علوان) لإبراهيم أبو طالب، وهي أبحاث قيمة في بابها، إلا أنها لم تهتم بدراسة الفضاء المكاني في قصص علوان فضلا عن دراستها للفضاء الجبلي، ولعل أقرب الأبحاث التي وقفت عليها: (دلالة المكان في المجموعة القصصية

دامسة) لمكي موكلي، وقد اهتم بدراسة دلالة المكان بشكل عام في إحدى مجموعات علوان القصصية (دامسة). وبهذا؛ فلم أقف على دراسة مستقلة للفضاء المكاني أو الفضاء الجبلي في تجربة علوان القصصية.

ويعتمد البحث على المقاربة البنيوية للخطاب السردي في قصص علوان، من خلال تتبع مظاهر الفضاء المكاني وتقاطباته، وتحليل البُعد الدلالي للمكان، وبيان ارتباطه وتأثيره في العناصر البنائية للسرد؛ معتمدًا في ذلك على المجموعات القصصية المنشورة، وعلى مدونة محمد علوان الإلكترونية(١) التي تضم عددا من القصص من ثلاث مجموعات قصصية مما لم أقف على نسخه الورقية.

وينتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فتضمنت أهمية الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته، وجاء التمهيد لبيان مفهوم الفضاء السردي وقيمته في الدراسات النقدية، وتعريفًا بالقاص محمد علوان وتجربته القصصية، أما المبحث الأول، فقد اهتم بدراسة مظاهر الفضاء المكاني للجبل وأبرز التقاطبات المكانية، في حين نهض المبحث الثاني بدراسة الفضاء الدلالي وأهم المعاني والدلالات التي مثَّلها فضاء الجبل، واهتم المبحث الثالث برصد العلاقة بين الفضاء المكاني وعناصر السرد كالشخصيات والأحداث واللغة، وتضمنت الخاتمة تلخيصا لأبرز نتائج البحث وتوصياته، تلاها قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

(١) مدونة محمد علوان: https://mohammedalwan.com/.

التمهيد

أولًا: مفهوم الفضاء السردي:

على الرغم من تأخر الدراسات النقدية في الوقوف على مفهوم الفضاء السردي في الأعمال الأدبية، فإنها تمكنت من تأسيس رؤية أولية لصياغة المفهوم وتحديد منطلقاته، فهو يتخطى حدود (المكان) وصولا إلى رؤية أشمل تنظر إلى الفضاء على أنه وعي يبحث في عمق الكتابة جماليًّا وتكوينيًّا، ويتلبَّس بالذاكرة والهوية والوجود(١)، إضافة إلى دوره المرتبط بأمكنة الوقائع والأحداث الحكائية المتشكلة داخل سياق الحكاية.

وقد ظهرت الدراسات النقدية المعنية بالفضاء السردي منذ القرن التاسع عشر الميلادي، مواكبةً التحول السردي الذي جعل الفضاء عنصرا رئيسًا من عناصر البنية السردية؛ وذلك بأن تحول السرد الجديد من «وصف الأمكنة باعتبارها توقيفا للحكي ومجرد تزيين، والقفز بها إلى اعتبارها مساهمة في تأسيس الخطاب الروائي»(٢)؛ ليمثِّل العلاقة بين الفضاء وسائر العناصر التكوينية كالشخصيات والأحداث، وما يحمله من دلالات تتكشف من خلال تمظهرات الفضاء السردي ودوره المؤثر في بناء تلك الشخصيات والأحداث، ويظهر الفضاء كعنصر رئيس يشكِّل الكتابة وتتشكل من خلاله، وهو ما جعل البحث في بنية الفضاء بحثا في عمق الكتابة وعناصرها وتكوينها.

ويرى بعض النقاد أن حضور الفضاء السردي لم يصل إلى رؤية تأصيلية واضحة، وأن ما كُتب حول الفضاء محض اجتهادات متفرقة، لها قيمتها، إلا أنها لا تزال بحاجة إلى معرفة تراكمية تُفضي إلى بناء تصور شامل، وصولا إلى تأسيس نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي.(٣)

ويُعد المكان رافدا مؤثرا في دراسة شعرية المكان وأثره في بنية العمل الأدبي كما ظهر لدى غاستون باشلار في كتابه (جماليات المكان) الذي انطلق من فكرة مفادها أن الكتَّاب

(١) ينظر: حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م، ص١٢.
(٢) حورية الظل، الفضاء في الرواية العربية الجديدة، د. ط، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص٣٠.
(٣) ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م، ص٥٣.

قد لجؤوا إلى العالم المادي الذي يعرفون تفاصيله ويألفون مكوناته لبناء تصوراتهم ورؤاهم(١)، ثم اتسع هذا المفهوم لدى النقاد ليخرج من إطار المكان ويمتزج بالزمن لتصبح العلاقة بينهما علاقة وجود؛ فيكون الزمن دالًّا على المكان، والمكان دالا على الزمن، وهي رؤية نتج عنها مصطلح (الزمكان)(٢)؛ تأكيدا على هذا الارتباط بينهما.

أما الدراسات النقدية العربية، فقد تفرقت في تلقي مفهوم الفضاء وترجمته إلى مصطلحات عدة كالفراغ، والمكان، والفضاء، كما يظهر عند سيزا قاسم التي تنظر للمكان السردي على أنه مكان خيالي تخلقه الكلمات بمقوماته الخاصة وأبعاده المميزة(٣)، في حين تتسع الرؤية عند حميد لحمداني في تلقيه للفضاء ليكون أشمل من المكان، فهو يشير إلى المسرح السردي بكامله، في حين أن المكان يمثِّل جزءا من مجالات الفضاء السردي، والفضاء عنده «يَفترِض دائما تصور الحركة داخله، أي يفترض الاستمرارية الزمنية».(٤)

ولعل الرؤية التي تبلورت في كتاب حسن نجمي (شعرية الفضاء) تتسق مع طبيعة الفضاء بوصفه عنصرا سرديا يتلبَّس بالكتابة، وتتموضع الأحداث داخله، ليصبح بذلك عالَمًا متكاملا يظهر في عناصر السرد المختلفة، ويشارك في بنية الحكاية، ويسهم في صناعة الأحداث وتوجيه الشخصيات، فهو «مبثوث في كل مناطق النص، مُحايث لبنية الحكاية ذاتها، وليس كامنا فقط في معجم الكلمات والعلامات الفضائية، أو الأمكنة التي تعبر عنها الحكاية».(٥)

ويدعو الناقد عبد الملك مرتاض إلى استخدام مصطلح (الحَيِّز) بدلا عن مصطلحي (المكان والفضاء) اللذَين نُقلا عن طريق المترجمين دون تدقيق؛ إذ إن مصطلح المكان يدل على المكان الجغرافي دون غيره، أما الفضاء، فإنه يحمل دلالة الفراغ والخواء، على عكس

(١) ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، ت: غالب هلسا، ط٢، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م، ص٣٨.
(٢) ينظر: ميخائيل باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ت: يوسف حلاق، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٠م، ص٥.
(٣) ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د. ط، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م، ص١٠٤.
(٤) لحمداني، بنية النص السردي، ص٦٣.
(٥) حسن نجمي، شعرية الفضاء، ص٧٢.

الحيِّز الذي يُستعمل دلالة على الوزن والثقل والحجم والشكل.(١) ويمكن أن نطمئن إلى مصطلح الفضاء بما يحمله من دلالة الشمولية والاتساع، وقدرته على تجاوز مفهوم الفراغ والخواء لانشغاله بمدلولاتها المجازية؛ بحيث تُمثّل جانب امتلاء تأويلي، وهو من جانب آخر يتسق مع مفهوم (الفضاء النصي)(٢) الذي يشتغل على مساحة الكتابة وطريقتها، وتوظيف العناصر الطباعية وترتيبها داخل الكتاب.

والمتأمل في حضور مفهوم الفضاء في هذه الدراسات النقدية يلحظ وعيها بعناصره ومكوناته ودلالاته، إلا أن زاوية النظر تختلف من حيث حصر المفهوم على اعتبار (المكان) جزءا أصيلا في تكوين الفضاء؛ ليفضي ذلك الحصر إلى الدقة في وصف الظاهرة وتمثلاتها، في حين يأتي التوسع في المفهوم لتتحقق به الشمولية التي تتسم بها دلالة الفضاء، ويتجاوز حدود (المكان) ليشمل الأنواع المختلفة كالفضاء النصي والدلالي والمكاني.

وبالنظر إلى تعدد المفاهيم وتنوعها -حصرًا واتساعًا- فإن الدلالة المكانية جلية في هذه الدراسة؛ حيث تنطلق من فضاء الجبل داخل البنية الحكائية في قصص محمد علوان؛ لتكشف عن أثره في تشكيل الحكاية، ودلالاته الموضوعية والنفسية التي تتوارى خلف النص؛ لذلك فهي تتبنى مفهوم الفضاء بدلالته المكانية ليكون معادلا للفضاء الجغرافي من جهة، ويتجاوز ذلك ليوظف الفضاء الدلالي المتواري خلف لغة السرد وأحداثه وشخصياته.

ثانيا: محمد علوان ومجموعاته القصصية:

يعد محمد بن علي علوان من أبرز كتَّاب القصة في المملكة العربية السعودية، ولد في مدينة أبها عام ١٩٥٠م، ونشأ وتلقى تعليمه الأولي فيها، ثم انتقل إلى مدينة الرياض ليكمل دراسته الثانوية ويلتحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الملك سعود (جامعة الرياض آنذاك)، وتخرج فيها عام ١٩٧٢م، وما لبث أن التحق بوزارة الإعلام موظَّفا في قسم المطبوعات، فتهيَّأت له فرصة الاطلاع على الكتب في مختلف الفنون، واختتم حياته المهنية في الوزارة بتوليه منصب الوكيل المساعد للإعلام الداخلي، ثم أصبح مستشارا إعلاميًّا بعد تقاعده، وهو عضو مؤسس في مؤسسة عسير للصحافة والنشر،

(١) ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، د. ط، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٨م، ص١٢١.
(٢) ينظر: لحمداني، بنية النص السردي، ص٥٣.

وله إسهامات صحفية كتابةً وإشرافًا، ومشاركات ثقافية في عدد من الأمسيات والملتقيات الأدبية داخل المملكة وخارجها.(١)

أما على الصعيد الإبداعي، فقد أصدر محمد علوان عددا من المجموعات القصصية تضم في مجملها ما يزيد عن مئة وثلاثين قصة، افتتحها بمجموعته القصصية الأولى (الخبز والصمت) عام ١٩٧٧م، ضمت ثماني عشرة قصة، برزت فيها موهبته الأدبية من خلال أسلوبه الذاتي، وقدرته على مخاطبة الشعور والوجدان.(٢)

وبعد خمسة أعوام أصدر مجموعته القصصية الثانية (الحكاية تبدأ هكذا) في ١٩٨٢م، وضمت ثماني عشرة قصة أيضا، اعتمد في نسجها على توظيف الحكاية الشعبية ممتزجة بالملامح الأسطورية التي برزت في الحكايات، وشاعت في الأوساط الاجتماعية، موظفا (القرية) مكانا سرديا تدور فيه الأحداث المتلبِّسة بالأساطير.(٣)

أما المجموعة الثالثة (دامسة) فقد صدرت عام ١٩٨٨م، وتضم عشرة قصص، اعتمد في تكوينها على عنصر المكان موظفا اللغة المحكية في بنية السرد وتسمية الأمكنة؛ ولذلك «فإن تفريغ الحدث من سياقه المكاني يفقده كثيرًا من دلالته. فالمكان بهذا الحضور الطاغي يحتل وظيفة بنائية وموضوعية تضفي على الحدث حالات استحضار مهمة».(٤)

وبعد انقطاع دام قرابة ربع قرن، استأنف علوان إصدار مجموعاته القصصية في عام ٢٠١٤م بمجموعة (هاتف)، ثم مجموعة (إحداهن) عام ٢٠١٩م، ثم توالت بعدها المجموعات القصصية (طائر العِشا) عام ٢٠٢٠م، و(تهْلَلْ) عام ٢٠٢١م، و(المرتزقة) عام ٢٠٢٢م، وكانت آخر مجموعاته القصصية (موز ريدة) التي صدرت عام ٢٠٢٣م بعد أيام من وفاته رحمه الله.

المبحث الأول: الفضاء المكاني

يبرز المكان كأحد العناصر الرئيسة المكونة للحكاية، تدور فيه الأحداث وتتفاعل

(١) ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، د. ط، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٥هـ، ٢: ١١٧٦ وينظر: مدونة محمد علوان على الرابط: https://mohammedalwan.com/.

(٢) ينظر: قاموس الأدب والأدباء، ج٢، ص١١٧٧.

(٣) ينظر: المرجع نفسه.

(٤) حسن النعمي، جدلية الإنسان والمكان عند محمد علوان: مجموعة «دامسة» مثالا، مجلة القافلة، العدد سبعمائة، المجلد الثاني والسبعون، ٢٠٢٣م، ص٤١.

الشخصيات، وتنهض وظيفته بالتأثير على مجرى الحكاية؛ فهو عنصر يتشكل بوعي تام من الكاتب، ويحتضن العناصر البنائية ويتماهى معها في السياق الحكائي، ولذلك فإن حضور المكان يكون مُحمَّلا بدلالات وأبعاد فكرية ونفسية وموضوعية إلى جانب البعد الجغرافي أو الوصفي الذي يمهد له الحضور الأولي ويمكِّنه من التغلغل في سائر العناصر الأخرى.

ويرتبط المكان باللغة ليصبح مكانا لفظيًّا متخيلا تصنعه الحكاية وتنتجه اللغة؛ ليكون معادلا موضوعيًّا للمكان الجغرافي أو للمكان في ذهن الكاتب(١)؛ ذلك أن المكانية في الأدب لا تشترط وجود مكان حقيقي، بل تفترض مكانًا يرسمه الكاتب ويشكِّله؛ لتتخلَّق داخله المشاعر والعواطف، وقد تنبَّه الناقد الفرنسي (بيير بيار) إلى هذه القضية في حديثه عن تجريد الأمكنة في ذهن الكاتب، وبناء عالم متخيل، أو تحويل المكان المجهول إلى أماكن حقيقية يحيط الكاتب بتفاصيلها ومكوناتها.(٢)

وبالنظر إلى مفهوم الفضاء المكاني يمكن أن نتطرق إلى حضور **المكان الجغرافي** في قصص محمد علوان من خلال وصف المواقع بأشكالها وتضاريسها ومكوناتها وارتباطها بالشخصيات والأحداث، وصولا إلى بناء عالم متكامل تنتظم داخله الرؤى والأفكار في سبيل تعزيزها في ذهن المتلقي، واستمالته إلى الارتباط الذهني والنفسي مع سياق الحكاية؛ ذلك أن المكان يقوم بدور مؤثر في تشكيل الرؤى الفكرية والاجتماعية والفنية التي يعمد إليها القاص، ليحمل قيمة رمزية تتصل بتجسيد المكان(٣)، ومن ذلك حديثه عن جبال (أبها) ووصف القرى الجبلية التي تدور فيها الأحداث، بمكوناتها ومظاهرها الطبيعية، مثل وصفه للقرية في قصة (دامسة): «شاهد قريته الحبيبة تكاد تنطق مداميك مبانيها، نتوء أحجارها، أبوابها الكثيفة، نوافذها الصغيرة... حفظ عن ظهر قلب أحجار قريته حجرًا حجرًا، طرقها الملتوية، سبلها المسقوفة الخفيضة... ينظر إلى بيوت القرية التي تتسلق الجبل، تتداخل ملتصقة ببعضها البعض، متقاربة ينظر إليها الناظر كبيت واحد بعشرات الأبواب، بنوافذ متعددة تنظر إلى جميع الأنحاء»(٤)، ويظهر من خلال وصفه

(١) ينظر: حسن بن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٩٤.
(٢) ينظر: حسن المودن، الأدب والتحليل النفسي، د. ط، قطر، كتاب الدوحة، وزارة الثقافة والرياضة، د. ت، ص١١٧.
(٣) ينظر: لحمداني، بنية النص السردي، ص٧٠.
(٤) مدونة محمد علوان، قصة دامسة، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=138.

لتضاريس المكان، وقِدَم جدرانها، وتشكُّل بيوت القرية وطرقها، استمالة المتلقي وإشراكه في تفاصيل القصة وأحداثها من خلال رسم صورة متكاملة للموقع الجغرافي؛ متخذا من ذلك الوصف سبيلا لضخ المشاعر والعواطف للتأثير على المتلقي. ومن ذلك افتتاحه وصف القرية بـ«قريته الحبيبة»، وأنه حفظ تضاريسها عن ظهر قلب، وتصويره لتقارب البيوت وتداخلها بحيث يراها الناظر كأنها بيت واحد بنوافذ تطل على جميع الجهات، ولا يخفى ما في هذا التصوير من دلالات يسعى الكاتب لتكريسها والتأكيد عليها، دلالات محمَّلة بمعاني الحب والانتماء، وقوة العلاقة والترابط بين أبنائها من خلال تداخل البيوت لتكون بمثابة بيت واحد يحتمي به أهله، ويمكِّنهم ذلك من مراقبة جميع الجهات، وهو ما يحيل إلى دلالة الأمان الذي يمكنهم من تجنب المخاطر والتهديدات الخارجية، وتتجلى قصدية هذه الدلالات التي حملها وصف المكان قوله بعد ذلك: «هل تخشى شيئًا تلك البيوت الطينية، هذه الأحجار الصلدة، هل يقبع في داخل صلابتها خوف يشبه خوف الإنسان وحيرته؟».(١)

وفي قصة (موز ريدة) يقدم علوان وصفا موجزا للمنزل الذي احتضن شخصية البطلة ووالديها: «كان منزلهما في قمة جبل تمرق به السحب والبروق والرعود التي تمنح العائلة الصغيرة معنى وطعما مختلفا للحياة... أحاطت الزوجة منزلها بأحواض زرعت بها الريحان والوزَّاب والنعناع، تسقيها كل يوم... كان ديدنها كل صباح تحتطب وتضيفه إلى (السريف) الذي ينمو يوما إثر الآخر.. الحطب من ضرورات بيوت القرى»(٢)، وهو وصف لمكونات المنزل وهيئته بذكر موقعه، ووصف زواياه التي تنمو بها النباتات العطرية، وتجتمع فيها أكوام الحطب دليلا على جدِّية العمل الدؤوب واستمراريته، ويُظهر ذلك بساطة الحياة وديمومتها على نسق واحد، يشي بالطمأنينة التي تعيشها الأسرة؛ لتأخذ الأحداث بعد ذلك سياقًا مختلفًا حين تتعرض (موز ريدة) لمتغيرات صحية واجتماعية تتحول معها الحياة الهادئة إلى هموم وعقبات لا تسلم منها البيوت وإن نأت واستقرت في رأس جبل.

ويتمثل حضور المكان الجغرافي من خلال الإحالة على مواقع حقيقية، وتسميتها بأسمائها المعروفة، وهو حضور بارز في قصص علوان؛ حيث يُكثر من ذكر المواقع الجغرافية الحقيقية، ويمدها بدلالات من خلال السياق القصصي منطلقا من الذاكرة التراثية والتاريخية للمكان، التي تضفي عليه صبغة واقعية وقيمة دلالية، معتمدا على ذاكرة المتلقي ومعرفته

(١) المصدر نفسه، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=138.

(٢) محمد علوان، موز ريدة،، ط١، الرياض، دار أدب للنشر والتوزيع، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م، ص٧.

بتفاصيل المكان، أو إثارة فضوله لمعرفة تاريخ المكان وتراثه، ويضطلع المكان بدور مؤثر في تشكيل الرؤى الفكرية والاجتماعية والفنية التي يعمد إليها القاص، ليحمل قيمة رمزية تتصل بتجسيد المكان.

ويأتي جبل (تَهْلَل) كأحد أبرز المواقع الجغرافية التي دارت فيها أحداث مجموعته القصصية التي حملت اسمه، وهو أحد جبال أبها الشهيرة القابعة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، ويحتضن قرية (السُّودة) المعروفة، ويبدو الجبل كأنه «حارس يفتح للشمس بابا للغروب ويودعها وهي تتجرد لتدخل البحر»(١)؛ ولذلك فقد مثَّل اختيار المكان الجغرافي مرجعية ثقافية تمد النص القصصي بكثير من الأبعاد الثقافية والاجتماعية، ويظهر ذلك من خلال وصفه للجبل، فهو جبل له «حكاياته التي خبأتها الأيام عن الليالي... باحثة عن سر الحكايات المتشابكة مع شجر اكتهل مثقلا بقصص الجن والإنس وطروق الثلابة التي تختفي ملامحهم، ثم تستبين مع هدأة الليل حيث ينبت العشق»، وهو -أي تهلل- «ذاكرة الناس الذين عبروا بين الأشجار مثقبة قلوبهم بشظف الحياة والبحث عن عمل أو أمل ينجيهم من فقر قراهم»، وهو «رفيق الغيم الدائم، وفي صمته تختزن حكايات الأولين والآخرين».

إن اختيار (تهلل) مسرحا لأحداث الحكايات القصصية كان مسوِّغًا ومهيئًا لما تحمله تلك الحكايات من مضامين ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الجبال، ومدى ارتباط الإنسان بجذوره وانتمائه إلى المكان الذي نشأ وترعرع فيه، وما يعايشه من هموم وصعوبات تزداد بمرور الأيام، وكيف استطاع حماية تاريخه وعاداته من زحف المدن وتأثيرها في قرى السهول، إضافة إلى ما تحمله حياة الجبال من موروث ثقافي وأسطوري نما في بيئة مليئة بالأسرار والغيبيات التي تختبئ في كهوف الجبال ووديانها وغاباتها؛ ولذلك فقد حملت حكايات (تهلل) عددا من الموضوعات والقيم الثقافية والاجتماعية كما سيمر بنا.

وفي قصة (موز ريدة) يصف القاص عددا من المواقع الحقيقية في رحلة الفتاة ومرافقيها من أعالي الجبال إلى المشفى في ضواحي أبها؛ حيث ساقهم الطريق مرورا بـ(المسقي) و(القرعاء)، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى قرى (الشرف) وصولا إلى (سوق الثلاثاء)(٢)، وهي أسماء أماكن حقيقية، تكشف عن طول الرحلة وصعوبتها؛ لمرورهم بعدد من الأودية

(١) محمد علوان، تهلل: حكايات الجبال، ط١، الرياض، دار تشكيل للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م، ص١١.
(٢) ينظر: علوان، موز ريدة، ص١٢.

والغابات وصولا إلى المشفى؛ ليُعوِّل القاص بذلك على ثقافة القارئ ومعرفته بالأماكن، ويمكن أن نقف على ملمح طريف حين أشار القاص إلى ذهابهم إلى (سوق الثلاثاء) -رغم بعده- بعد فراغهم من زيارة المشفى في (المسقي)؛ ذلك أن أهالي الجبال يغتنمون فرصة نزولهم من أعالي الجبال لزيارة السوق وحمل ما يحتاجونه من ضروريات الحياة؛ إذ لا يتهيأ لهم فعل ذلك على الدوام.

- **أنواع التقاطب المكاني:**

وتنهض دراسة الفضاء المكاني باستعراض التقاطب المتمثل في الثنائية الضدية التي يشكِّلها المكان؛ وذلك بالنظر إلى ضدية المكان المفتوح والمغلق، والمألوف والمعادي، والخاص والعام، والداخل والخارج، وغير ذلك من الثنائيات المؤثرة في بنية الفضاء المكاني، وهو تقاطب يحيل على علاقات تحدث بفعل اتصال السارد وشخصياته بأماكن الأحداث(١)، وقد أشار غاستون باشلار لهذه التقاطبات في دراسته للمكان من حيث الألفة، والانفتاح والانغلاق، ودلالة القبو والعلية(٢)، تلا ذلك عناية النقاد البنيويين والسيميائيين بالتوسع في دراسة دلالات التقاطب وأثرها في بنية النص السردي.

وتأسيسا على ذلك سيقف البحث على أهم التقاطبات التي شكَّلها الفضاء المكاني في قصص علوان، وهي: المكان المفتوح والمغلق، والمكان المألوف والمعادي.

أولًا: المكان المفتوح والمغلق:

يُعرف المكان المفتوح بأنه «المكان الموصوف بالانفتاح والاتساع، ولا يوجد له حدود تحدُّه أو أبعاد ضيقة خانقة له»(٣)، وهو المكان الذي تنضوي داخله الأماكن المغلقة، ويتيح للشخصيات التنقل وصناعة الأحداث والالتقاء بالآخرين دون حدود ضيقة كالشارع والسوق والقرية والمدينة، أما المكان المغلق فيتمثل في المكان المحدود القابع داخل المكان المفتوح، وهو ما يلجأ إليه الشخص أو يدخل فيه بعد أن كان في المكان المفتوح، كالمسجد والبيت والغرفة والمكتب.

(١) ينظر: عبد الملك آل الشيخ، تقاطب الفضاء في المجموعة القصصية تضاريس الرخام، مجلة العلوم العربية، العدد الخامس والستون، ١٤٤٣هـ، ص٣٥٧.
(٢) ينظر: باشلار، جماليات المكان، ص٣٥.
(٣) ينظر: آل الشيخ، تقاطب الفضاء، ص٣٥٨.

ولعل الجبل بمكوناته وتضاريسه يمثل المكان المفتوح في عدد من قصص علوان؛ فأصبح الجبل عالما فسيحا للإنسان، يسعد فيه بأوقات الصفاء، ويتكيف مع صعوبات الحياة فيه، ومن ذلك ما ورد في قصة (الرماد) على لسان الطبيب وهو يصف حال الرجل الجبلي الذي دخل العيادة مع ابنتيه: «هم قادمون من هناك، من الجبال البعيدة، حيث ينبت الطلح والحجارة، وتمطر السماء.. الرعاة من جبل لآخر وراء الأغنام، خلف أحلامهم.. وصوت حزين يصدر من الحناجر تردد صداه رؤوس الجبال، حيث لا يملك الإنسان إلا الغناء»(١)، ويأتي سياق الحكاية على بيان أثر الحياة الجبلية في هيئة الإنسان وسلوكه، وكيف يتشكل في هذا الفضاء الرحب، ويظهر ذلك الأثر في قول الطبيب: «الوجوه، الأيدي، الأقدام؛ نُحتت من هذه الجبال السوداء، تجهَّمت، قست عليها الحياة.. تجري لاهثة وراء الأغنام. أعترف لهم بشيء واحد؛ مقدرتهم الفائقة على التحمل والصبر، ويملكون من الطيبة الكثير»(٢)؛ ذلك أن طبيعة الحياة تقسو عليهم في جوانب كثيرة ينعكس أثرها في تكوينهم وما يتصفون به من شدة وحزم، وينعمون بطبيعة ساحرة وحياة ألفة تسهم في ترقيق طباعهم وتصفية نفوسهم، ويظهر ذلك من خلال توظيف فضاء الجبل في قصة (موز ريدة): «كان منزلهما في قمة جبل تمرق به السحب والبروق والرعود التي تمنح العائلة الصغيرة معنى وطعما مختلفا للحياة».(٣)

وقد كانت القرية الجبلية من أهم معالم الفضاء المفتوح التي تردد ذكرها كثيرا في قصص علوان، إلا أنها في الوقت ذاته قد ضمت في طياتها عددا من الأماكن المفتوحة والمغلقة، فشوارع القرية وأسواقها ومراعيها تعد فضاءات مفتوحة تشكلت فيها بعض الأحداث القصصية؛ وكان حضور (السوق) كمكان مفتوح قد تكرر في عدد من القصص، مثل سوق الاثنين في قصة (المرآة المشروخة)، وسوق الثلاثاء الذي كان مسرحا لإحدى حكايات مجموعة (تهلل)؛ حيث يفتتح القاص حكايته ببيان منزلة السوق، وما تحمله ذاكرة المكان من قصص وأحداث: «المدينة تحتفل كل مساء بالقصص التي تروى على موائد الطعام وذكريات (سوق الثلوث) وحكاياته الملونة، لكل بيت حكاية خاصة به... سوق الثلوث عرس اجتماعي يفدون إليه من تهامة والسراة، يحملون بضائعهم المختلفة من

(١) مدونة محمد علوان، قصة الرماد، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=152.
(٢) مدونة محمد علوان، قصة الرماد، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=152.
(٣) علوان، موز ريدة، ص٧.

الحطب والفحم وأنواع الفواكه والخضروات...»[١]، ويقدم القاص وصفا جغرافيا للمكان، يعكس أهمية السوق في توسطه للمرافق الحيوية، ليكون بذلك مكان اجتماع الأهالي: «مبنى البلدية الذي يقع في الجنوب من السوق، الدكاكين تحيطه من ناحية الشرق حيث تفضي إلى حارة (مناظر) وحارة (البديع) وحارة (الربوع) في شمال السوق، ثم تلك التلة الرابضة غربا متجهة إلى ساحة البحار حيث مبنى الشرطة فالجامع الكبير، وجنوبا مبنى الإمارة»[٢]، ولم يكن هذا السرد والتوصيف لمكان السوق ومكانته إلا تهيئة للحدث الأبرز الذي تشكلت فيه سائر أحداث الحكاية حين قُطعت يد (حنش) وعُلِّقت على «عود الإتريك» في منتصف السوق؛ لتأخذ الحكاية منحى جديدا من خلال الاسترجاع الزمني لسرد أحداث قصة (حنش) القادم من أعالي الجبال، يتبع أحلامه بعد أن خلَّف وراءه أهله ومحبوبته (نالة).

ويمكن أن يلحظ القارئ ما تمثله شوارع القرى الجبلية ومرافقها من حميمية ودفء ناتج عن روح الألفة والمحبة بين أهالي القرى، ويتمثل ذلك في تجاور البيوت وتداخلها حتى كأنها قد أصبحت بيتا واحدا يضم أهل القرية، ويصبح سوقهم ساحة واسعة تتجلى فيها الصلات الاجتماعية والتواصل الدائم بين أهل القرية من جهة، وزوار السوق ومرتاديه من جهة أخرى، إضافة إلى أن وصف المكان المفتوح يحمِّله بمعاني الألفة من حيث وصف التضاريس، والشوارع، والمنازل، والمرافق، ووصف حركة حيوانات القرية الآنسة وأصواتها، ووصف الأزهار والنباتات العطرية التي تفوح رائحتها في جنبات البيوت والأسواق، كل ذلك يسهم في تشكيل ذاكرة المكان، وبناء صورة متكاملة للقرية الجبلية شكلا ومضمونا.

وفي مقابل الأماكن المفتوحة تحضر الأماكن المغلقة التي دارت فيها بعض الأحداث القصصية لتتشكل في داخلها كثير من المعاني والدلالات التي عمد القاص إلى توظيفها، وربطها بالفكرة الرئيسة التي تدور حولها الحكاية، وفي هذا الإطار يبرز المسجد أحد أهم الأماكن المغلقة الواردة في قصص علوان، كما جاء في حكايات جبل (تهلل) عندما صعد البطل إلى الجبل، حيث وصل إلى قرية (السُّودة) بعد مسيرة سبع ساعات يقطع فيها الأودية والغابات، يحفُّه فيها برد شديد، ثم دخل «إلى المسجد الصغير.. أنفاس المرتادين وملابسهم الصوفية الثقيلة التي يرتدونها تمنحني شعورا بالدفء، وضوء الفانوس وذبالته التي

(١) علوان، تهلل، ص٢٧.
(٢) المصدر نفسه.

يحرك شعلتها الهواء تمنح وجوه المصلين ملامح غريبة لا أكاد أستبينها».(١) إن الشعور الحسي بالدفء يتضمن في داخله شعورا معنويا بالدفء لاعتبارات متعددة؛ إذ إن المسجد يمثل مكان الطمأنينة والسكينة والدفء الروحي عندما يكون الإنسان على اتصال بخالقه، يأنس به ويلجأ إليه من صعوبات الحياة ومعاناتها، إضافة إلى ما تحمله عمارة المسجد بالمصلين من شعور بالراحة والسكينة، ولا ريب أن وصفه للمسجد بـ«الصغير» يزيد من الشعور بالدفء النفسي؛ إذ إنَّ صغر المساحة تتضمن معنى امتلاء المسجد وهو ما يكشفه من خلال وصف الدفء الناتج عن «أنفاس المرتادين».

وفي موضع آخر يتحدث عن المسجد كمصدر للأمن والأمان، ومقر للقرارات السياسية والاجتماعية، «كل مسجد لدى أهل الجبال يحمل معنى آخر غير الطقس الديني المعتاد... المسجد أيام الخوف والهلع المكان الوحيد الذي يصدر أمر الدفاع أو الهجوم، وهو في وقت السلم مجلس الشورى المنتقى من أهل القرية»(٢)، وهو وصف يحيل على مركزية المسجد ودوره المؤثر في الحياة القروية، وتقوم معه الذاكرة باستدعاء الدور الريادي للمسجد في التاريخ الإسلامي حين كان بمثابة مركز متعدد المهام.

ولا تلبث الأماكن المفتوحة والمغلقة أن تندمج وتتداخل لتعطي دلالة التشارك والاندماج بين أهالي القرية لتصبح بمثابة الأسرة الواحدة، ومن ذلك ما ورد في قصة (السبرة) حين اشتد المطر على مدينة أبها وقراها وكأنه «ماء كثيف تدلقه السحب السوداء على الوديان والأرض والبشر والمنازل الطينية المتشابهة»(٣)، فيئن وادي أبها من شدة السيل، وتتبعه حبات البَرَد التي تعرّي الأشجار من أوراقها، ومع شدة المطر والسيول الجارفة لم تصمد بعض منازل القرى والأحياء فاضطر أهلها للخروج منها ليجتمعوا في المنازل الكبيرة أو في مخيمات المتضررين، وهنا يبدأ مشهد تحول المكان المغلق (المنزل الكبير) ليكون بمثابة مكان مفتوح لاجتماع الناس فيه، أو يتحول المكان المفتوح (الساحة العامة) إلى أماكن مغلقة (الخيام)، مما هيأ للسكان أسباب التقارب والتعارف عن كثب، ونشأت صداقات جديدة في هذه البيئة الجديدة التي لجؤوا إليها.

وإذا دققنا النظر في حضور المكان المفتوح والمغلق في قصص علوان، وجدنا حضورا طاغيا للمكان المفتوح على حساب المكان المغلق؛ ولعل ذلك راجع إلى عنايته بالمعاني

(١) علوان، تهلل، ص٢٢.
(٢) علوان، تهلل، ص٧٠.
(٣) علوان، موز ريدة، ص٤٩.

والدلالات الكبرى التي تتشكل في الفضاء العام، وما تحمله القصص من مرجعيات ثقافية واجتماعية تتكون في فضاءات عامة كبرى، أما المكان المغلق، فإن حضوره مرتبط بالدلالات النفسية والشعورية النابعة من النظر التأملي في سياق الحكاية، فناسب أن تدور تلك الأفكار والمعاني في الأماكن المغلقة.

ثانيا: المكان المألوف والمُعادي:

إن الحديث عن ألفة المكان يحيلنا على دراسة غاستون باشلار التي انطلقت من (البيت) وما يحمله من قيم الألفة، وذكريات الإنسانية وأحلامها(١)، فهو العالم الصغير الذي تعيش فيه الأسرة وتتكون فيه شخصياتهم وسلوكياتهم وعواطفهم قبل تأثرهم بالعالم الخارجي؛ لذلك فقد شاعت دراسة فضاء (البيت) في الأعمال الأدبية، ومظاهر تأثرها أو تأثيرها في سياق الحكاية والشخصيات والأحداث، ولو نظرنا إلى المنجز القصصي لمحمد علوان سنجد (البيت) يمثل مكان الألفة بجلاء في مواضع متعددة، إلا أن القرية بوصفها (البيت الكبير) قد حظيت باهتمام بالغ من القاص، جعلها تتبوأ المنزلة العليا بوصفها مكانا مألوفا، في مقابل المدينة التي تمثل المكان المعادي لأهل القرى؛ نتيجة التباين بين البيئتين، واختلافهما في كثير من العادات والسلوكيات؛ مما جعلهما قطبين رئيسين يحملان عددا من الثنائيات الضدية.

تظهر عناية القاص بالقرية من خلال الوصف الدقيق واستفزاز الحواس لإشراك المتلقي في الجو العام للقصة، ففي قصة (دامسة) يتشكَّل النص «ضمن سياق سردي يجعل من المكان سلطة عليا»(٢)، ويتجلى فضاء القرية لاحتضان جدلية العلاقة بين الرجل والمرأة، بحثا عن السكينة التي يحتاجها كل منهما، وغياب الرغبة في ظل ضبابية الموقف وصعوبة الوصول، «شاهد قريته الحبيبة تكاد تنطق مداميك مبانيها، نتوء أحجارها، أبوابها الكثيفة، نوافذها الصغيرة، شعر لحظتها أنها تشاركه فرحة خبيئة، تكاد تفضحه رغبة في الصراخ والإعلان عن حبه لدامسة»(٣)، وتتعزز مكانة القرية في نفسه بعد أن وجد فيها الفتاة التي سلبت عقله وتفكيره منذ أن رمقته بنظرتها وهي تقول «الله ياخذ عقلك»؛ ليصبح سياق هذه الكلمة شرارة أشعلت النار التي لم يستطع إخمادها.

(١) ينظر: باشلار، جماليات المكان، ص٣٨.
(٢) النعمي، جدلية الإنسان والمكان، ص٤١.
(٣) مدونة محمد علوان، قصة دامسة، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=138.

وفي سياق آخر تظهر القرية بالصورة التي تظهر تآلف الناس وارتباطهم ببعضهم، وأثر ذلك التقارب الذي ينشر المحبة بينهم، «في القرية يعرف الناس بعضهم البعض، تاريخ كل عائلة ومزاجهم وعاداتهم، يحفظون أسماء حقولهم، آبارهم.. وديانها، جبالها وما ينبت بها من حشائش وأشجار، ولذا تنشأ المحبة»، ويبرز هذا الارتباط والمحبة للقرية والبيئة الجبلية في الدفاع عنها أمام خصومها أو من يحاول الانتقاص منها أو من أهلها الذي تأثروا بها؛ ففي قصة (مدونة البحر) يدور حوار بين شخصية الجبلي وتاجر الأسماك «هناك دول ولغات وأوطان تختلف عنا أيها الجبلي! شعر بأنه غمزه، لكن الجبلي لم يتركها له، قال موجها له الكلام: أعرف ذلك يا آكل السمك والسمَّاكين»(١)، إضافة إلى أن بساطة الحياة الجبلية تجعل من القرية وطنا دافئا مليئا بالأحلام: «الأماني محدودة.. الحقل الصغير، المنزل، المرأة، إلا أن الحياة ذات إيقاع سريع غيرت الكثير من الأفكار والمبادئ.. والكثير من الأحلام».(٢)

وفي إحدى حكايات (تهلل) يقْدم طبيب سوري إلى إحدى مستشفيات قرى أبها، وبعد أن عاشر أهلها وأحبهم قرر أن يوطد علاقته بهم بالزواج، فتزوج من الفتاة (شريفة) التي غادرت قريتها بعد ذلك ورافقته إلى دمشق، ولم تُنسِها حياة الشام ورفقةُ زوجها وبناتها موطنَها الأصلي، وظل الحنين يكبر في نفسها يوما بعد يوم، و«ذات ليلة سمعها زوجها وهي تجهش بالبكاء وتصرخ: الله.. ما أبعدك يا الجنوب!»(٣)، وهو شعور ينبئ عن شدة التعلق بالأرض، والشوق إلى أهلها وذكرياتها وحياتها القديمة، ويتجلى ذلك في نداء الوطن واستشعار بُعد المسافة التي يتوارى خلفها عمق الأسى والحنين.

ويتكرر الحلم بالعودة إلى القرية هروبا من حياة المدن في قصة (مدونة البحر) حين يقرر أحد سكان الجبال مغادرة قريته قاصدا البحر يبحث عن خيراته وثرواته، إلا أنه ما فتئ الحنين يغزوه ليغريه بالعودة إلى قريته «كان كل ليلة يغزوه الحنين لقريته التي لا تتبدل فيها الوجوه، وكأن سكانها وُلِدوا من أم واحدة وأب.. بعد صلاة كل فجر يسير إلى الشاطئ ويغني طروقا [أي ألحانا] جبلية، وكأن الحنين يجذبه لأعالي الجبال ورائحة أشجار العرعر في

(١) علوان، موز ريدة، ص٦٤.
(٢) مدونة محمد علوان، قصة النجم والحذاء، على الرابط: https://mohammedalwan..com/?p=155
(٣) علوان، تهلل، ص٩٦.

وقفتها الشامخة تناديه: تعال»[١]، إن فتنة البحر واتساعه وندى أمواجه لم تكن قادرة على إغواء ابن الجبل إيقاعه في شراكها؛ لأن قلبه قد امتلأ بحب موطنه الذي نشأ فيه وترعرع، وعندما فارقه ظل يحلم بالعودة إليه.

وكثيرا ما تظهر القرية مكانا للألفة عند مقارنتها بالمدينة التي تمثل المكان المعادي لمن اعتاد حياة الجبال وهدوءها، وتأتي قصة (النجم والحذاء) لتكشف عن القرية العامرة بالألفة والمدينة الموحشة من منظور نفسي، «أيتها المدينة الموحشة كم يخشاك الإنسان، يخاف من مواجهة الأشياء... الضياع في المدن الكبيرة، الخوف في المدن الكبيرة، وحوش لا ترحم»[٢]، وفي مقابل هذه الصورة الموحشة للمدينة تُطِلُّ القرية في السياق ذاته لتصور القروي في المدينة وهو «ينام ليحلم بالقرية والحبيبة وبالبقرة الحلوب»، عندها يشعر بالدفء والطمأنينة، وهو شعور يعكس مفارقة الحلم؛ إذ إن من عادة الإنسان أن يحلم بالانتقال والتغيير، إلا أن الحلم هنا يتجلى في العودة إلى الحياة السابقة ومغادرة وحشة المدينة.

وتستمر هذه الرؤية التي تصف وحشة المدينة لتكون مكانا عدائيًّا لأبناء الجبال في عدد من القصص، فتارة تكون وحشا يلتهم القادمين إليها[٣]، وتارة تكون غولا ينهش طيبة القرويين ويبدِّل طباعهم[٤]، وتتشكل هذه الرؤية من خلال النظرة المقارنة بين القرية والمدينة، بين الفضاء المتَّسع الذي تبرز فيه ألوان الطبيعة وأصواتها ورائحة أزهارها، والفضاء المكتظ الذي لا تستبين ألوانه، وتختلط فيه أصوات الحياة، وتنعدم فيه رائحة الطبيعة؛ ولذلك فقد كانت ألفة المكان وعدائيته نابعة من شعور نفسي يحمل كثيرا من الدلالات التي تشير إلى طبيعة الإنسان المنتمي إلى بيئته الجبلية في علوِّها وسموِّها وجمالها، فإذا غادرها ضاق في نفسه الفضاء الرحب، وتبددت معالمه، واستوحش المكان.

(١) علوان، موز ريدة، ص٦٤.
(٢) مدونة محمد علوان، قصة النجم والحذاء، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=155.
(٣) المصدر نفسه، قصة كانت النقطة ضيقة، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=153.
(٤) علوان، تهلل، ص٣٠.

المبحث الثاني: الفضاء الدلالي

يُمثل الفضاء الدلالي أحد الأنواع الرئيسة لدراسة الفضاء في العمل الأدبي، ويسعى لرصد المعاني المجازية المتوارية خلف توظيف المكان، واستبطان المعاني الظاهرة لكشف الدلالات الخفية؛ لأن كل مكون من مكونات السرد يحمل عددا من الوظائف التي تحمل -ضمنا- المعاني والدلالات؛ إذ «لا يمكن للفضاء أن يكون مجرد مكوِّن مرمي في مساحات النص [السردي] بلا معنى»(١)، ولذا فإن الفضاء الدلالي يهتم بالحفر في عمق البنية التكوينية للعمل الأدبي وتحليل مكوناتها، وصولا إلى المعاني الخفية التي تكشف عن الرؤية التكاملية للنص، ويرى بعض النقاد أن الفضاء الدلالي «يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي... وهو يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بُعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام»(٢)، فهو لا يكتفي بالمعنى الظاهر للخطاب السردي، ولا يقتصر كذلك على بيان الدلالة الخفية، بل يسعى إلى رصد العلاقة بين المعاني وتتبعها في الخطاب؛ لكشف الرؤية الشاملة بين عناصر الخطاب وفضائه.

ويمكن للمتأمل في قصص علوان أن يلحظ تجاوزها للفضاء الجغرافي وصولا إلى الفضاء الدلالي المتسم بالثراء والتنوع نتيجة تعدد الموضوعات والاتجاهات القصصية التي تعالج عددا من القضايا الاجتماعية والوجدانية، وتتداخل التجارب الإنسانية في بنية الخطاب القصصي، لتعبر عن جوانب نفسية وجودية من خلال تشكيل الشخصيات والأحداث، وتوظيف ذاكرة المكان المحملة بالدلالات التاريخية والاجتماعية.

وتبرز قيمة الفضاء الدلالي في قصص علوان بما يحمله من المعاني الإنسانية والقضايا الوجودية التي تتمثل في صراع الذات والآخر، وجدل الهوية، وقيمة الذاكرة، وصناعة التاريخ، وفلسفة العادات الاجتماعية، إلا أن تلك الدلالات كثيرا ما تكون مرتبطة بالمكان؛ إذ تأخذ الدلالة -من منظور القاص- بُعدًا آخر عندما ترتبط بالبيئة الجبلية، ويظهر ذلك من خلال المقارنة بين البيئات المتعددة كبيئة السهل والجبل، القرية والمدينة، والساحل والجبل، والوطن والغربة؛ وربما يتجلى هذا المعنى في اعتماده على توظيف الأساطير في الفضاء الجبلي، وهو ما يسوّغ بروز الأسطورة لتكون ظاهرة بارزة في قصص علوان.

وقد استطاع القاص في توظيفه لفضاء الجبل ترشيح كثير من الدلالات والمعاني التي

(١) نجمي، شعرية الفضاء، ص٨٤.
(٢) لحمداني، بنية النص السردي، ص٦٠-٦٢.

يبرزها الخطاب السردي، ويعززها سياق الحكاية، وكان اختيار البيئة الجبلية وما تتصف به من اتساع الأفق؛ عاملا مؤثرا في بنية الحكاية وتكوين الشخصيات والأحداث، ومن هنا فقد مثَّل المكان انعكاسا للحالة النفسية المرتبطة بالتجربة، فتأخذ الشخصية نصيبها من حياة الجبل على المستوى الخارجي للبنية الجسدية، والمستوى الداخلي كالحالة النفسية والطباع والسلوكيات، ويظهر ذلك في عدد من قصص علوان؛ ففي قصة (الاتجاه شرقا) يتجسد الصراع النفسي بين القلب والعقل، بين حفظ الأرض والوطن وحفظ الروح والمحب، إلا أن الحياة بمقدورها تفسير الأحداث، ووضع المسوغات التي تُرجح الكفة. ويأخذنا سياق الحكاية إلى صراع داخلي للبطل يغالب فيه شعوره ودموعه عند استشهاد أخيه، «البكاء للنساء.. حكمة قديمة حين كان الرجل يملك الصحراء الواسعة، أما وهو يعيش في حديقة تنبت الياسمين، ويربي بجانب أطفاله القطط والكلاب؛ فصواب. وهناك الجبل يزرع الحجارة، الأرض ليست مستوية وإلا لكان الجميع سعداء. الشمس تصنع الظل، الكراهية تلد الحب، ليس هناك أطراف؛ كل شيء نسبي»(١)، إن وجود الجبل في هذا السياق يحمل دلالة التنوع، ويثير فضول الإنسان إلى عوالم غامضة تشبه تنوع عوالم النفس وتعددها، فكما أن حياة الصحراء لها ما يناسبها من العادات والسلوكيات؛ فإن حياة التمدن أيضا لها ما يناسبها، وحياة الجبال تأخذ شكلا آخر تتشكل فيه الشخصيات والعادات.

وفي قصة (تموت وحدك) تتكرس فكرة مكاشفة الذات وتعريتها، وحثِّها للخروج من الدائرة الضيقة التي يحصر الإنسان فيها نفسه وفكره؛ لينطلق إلى فضاءات وأبعاد أخرى تمكِّنه من اكتشاف ذاته، والتعرف على الكون من حوله، الكون الحقيقي بعناصره المختلفة، والكون الذاتي الذي تهيم فيه الأفكار والمشاعر وتتشكل فيه الحالة النفسية، وقد وظف القاص (الجبل) ليكون أنموذجا دالًّا على اتساع الأفق ورحابته، وامتلائه بالأسرار التي يقف الإنسان عندها متأملا، «اخرج من صومعتك الذهبية. اذهب إلى جبال تملؤها الحجارة الحبلى بأسرار الكون والناس، تلفها الأشجار الصامتة برهبة ووحشة، اذهب إلى قرية يأكل الذباب عينها الوحيدة، حيث يعيش الرجل والمرأة تحت الشمس والليل والأحزان، غير نعجة وخمس من ماعز يركضون وراءها من مكان لآخر، وبعدها يبيعون تعبهم في سوق يربح فيها المشتري»(٢)، ولا ريب أن اتساع الأفق ورحابته معادل لاتساع الذات ورحابتها

(١) مدونة محمد علوان، قصة الاتجاه شرقا، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=113.
(٢) مدونة محمد علوان، قصة تموت وحدك، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=114.

متى ما أدرك الإنسان ذلك؛ إذ إن انكفاءه على ذاته يحدُّ من مدى رؤية الحقيقة، واكتفاء الإنسان بما يسمع من الآخرين يرسم له الحدود الضيقة، ولا سبيل إلى الخروج منها إلا بتحرره من قيود أفكاره وظنونه.

ولعل رمزية العلو والبُعد التي عززتها قصص علوان في تموضع القرى الجبلية من خلال سياقات مختلفة تسهم في خلق دلالات متعددة: «الجبال التي لا أرى منها سوى زرقة السماء»(١)، «أتعرف... جبلًا يُغريك بالتحليق؟»(٢)، «الجبال التي تحلم بلمس أقدام السحاب»(٣)، «الرعاة من جبل لآخر وراء الأغنام، خلف أحلامهم، وصوت حزين يصدر من الحناجر تردد صداه رؤوس الجبال، حيث لا يملك الإنسان إلا الغناء»(٤)، «الجبال تصعد عبر الغيم إلى السماء»(٥)، «جاء رجلٌ من أقصى قريته الجبلية الملتصقة بالسماء»(٦)، تتجلى من خلال هذه الرؤية قيمة المكان بتحقيق العزلة التي تتيح للإنسان أن يبقى متأملا في الكون وأسراره، وفي الذات وتجلياتها، وفي الطبيعة وجمالها؛ فينظر إلى الأمور من جوانب مختلفة تبعا للمكان الذي نشأ فيه، ويظهر ذلك أيضا في تأثير هذه البيئة على تكوين الشخصيات القصصية، إضافة إلى دلالة الحلم المنبثق من العلو، وهو ارتفاع يطير بالنفس البشرية إلى آفاق عليا؛ وهذا ما أظهرته سياقات القصص أن الجبلي يظل يحلم بالمستقبل، ويحلم بالتغيير، ويحلم بالمدينة؛ فإذا وصل إلى حلمه ظلَّ يحلم بالعودة إلى حيث كان.

وفي حكايات (تهلل) التي دارت أحداثها في قرى الجبال يحملنا السياق إلى تعزيز الشعور بالحرية عندما ينطلق الشاب أو الفتاة في الفضاء الجبلي صعودا وهبوطا خلف أغنامهم في المرعى، أو من أجل الاحتطاب الذي ارتبط بالمرأة أكثر من الرجل، والسياق هنا يصور الفتاة وهي تترقب لحظة الاحتطاب؛ وكأنها تخرج إلى عالم فسيح على خلاف المنزل الصغير الذي تقضي فيه جُلَّ وقتها، «كان أجمل موعد لديها اليوم الذي تقضيه مع صاحباتها في

(١) المصدر نفسه، قصة خضراء، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=112.
(٢) المصدر نفسه، قصة العرس، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=131.
(٣) المصدر نفسه، قصة الخروج من الدائرة، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=159.
(٤) مدونة محمد علوان، قصة الرماد، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=152.
(٥) علوان، تهلل، ص٩.
(٦) علوان، موز ريدة، ص٥٣.

الاحتطاب من الجبال البعيدة عن القرية، وكأنها تمتلك الحرية كاملة والوقت العذب الذي تترقبه من حين لآخر»(١)، ولم تنطلق الرؤية من كونه عملا شاقا يأخذ من الفتاة كثيرا من الجهد والوقت بقدر ما هو وقت صفاء تترقبه الفتاة لتصنع ذكرياتها وترسم أحلامها برفقة صديقاتها، و«يبدأ [الاحتطاب] بعد صلاة الفجر وينتهي قرابة مغرب ذلك اليوم، يأكلن خبزة القمح ويشربن من الجداول التي تتخلل الجبال نقية، وتزيد متعتهن ترقبا لرحلة قادمة من الفرح والحرية التي يرعاها الأهل كطقس جبلي معتاد»، وينهض السرد بوظيفة تفسيرية لدلالة الحرية؛ إذ إن طول الوقت –من الفجر إلى الغروب– واتساع المساحة الجغرافية –الجبال البعيدة– وما يتخللها من أوقات مخصصة للأكل والشرب بصحبة الفتيات، كل ذلك يفسر الشعور بالحرية، ويسوّغ ترقب موعد الاحتطاب القادم، كما أن استمرارية العمل بشكل متكرر –طقس جبلي معتاد– يحقق دلالة الحرية، فهو شعور دائم لدى أهل الجبال، وبخاصة النساء.

ولا يخفى ما يحمله فضاء الجبل من دلالة الغموض واكتنازه بالأسرار؛ ولذلك فقد كانت الحياة الجبلية مليئة بالقصص والأساطير التي تدور في فضائه الواسع، وفي غاباته وشعابه وكهوفه، وحضرت تلك الأساطير والعجائبية في كثير من قصص علوان؛ لتمتزج التجربة بالبُعد الأسطوري، وهو حضور يكشف عن المعتقدات التي تدور في النفس البشرية المنعزلة؛ فمهما كان فضاء الجبل جميلا في طبيعته المحسوسة، إلا أنه يحمل في طياته وحشة شعورية وخوفا من المجهول الذي يترقبون أثره كل مساء.

وعند إمعان النظر في القصص الأسطورية في مجموعات علوان القصصية نلحظ عنونتها باسم الجبل الذي تدور حوله تلك الأساطير، مثل مجموعة (تهلل) التي كرَّس فيها القاص دلالة الغموض واكتناز الجبل للأسرار: «كل جبل له حكايات خاصة به... لجبل تهلل حكاياته التي خبأتها الأيام... باحثة عن سر الحكايات المتشابكة مع شجر اكتهل مثقلا بقصص الجن والإنس وطروق الثلابة»، «تهلل رفيق الغيم الدائم، وفي صمته تختزن حكايات الأولين والآخرين»، ولا يلبث أن يؤكد حضور الأساطير التي جعلت الجبل مُهابا: «يقال في تهلل: إنه لقبيلة من الجن سكنته منذ أعوام سحيقة»(٢)، وكأن افتتاح القاص لمجموعته القصصية بهذا الوصف يحيل إلى رمزية تلك الأساطير التي أصبحت أحد عناصر التكوين الثقافي والاجتماعي عند أهل الجبال؛ حيث إن الرمزية الأسطورية

(١) علوان، تهلل، ص٧١.
(٢) علوان، تهلل، ص١٠.

«حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الأصل والعلة والقدر، يُفسِّر بها المجتمعُ ظواهر الكون والإنسان»(١)، ومن هنا فقد شكَّلت الأساطير دلالات رمزية أسهمت في كشف النزعة الإنسانية تجاه الخوف والترقب، ومحاولة تفسير الظواهر الطبيعية بالعوالم الخفية التي لا يجد الإنسان سبيلا لاكتشافها.

ولم يكن توظيف الأسطورة ترشيحا أو تأكيدا لرمزيتها مطلقا، بل نَحَت منحى آخر يتمثل في نقض الفكرة من خلال التجربة، ويظهر ذلك في قصة (جبل حرفة) الذي شاعت حوله أسطورة الجن والشعر؛ حيث إن المرء إذا صعد الجبل وبات ليلته هناك يصبح شاعرا من فوره، ومن خلال التجربة وتغلب الإنسان على مخاوفه استطاعت (زهراء) أن تقنع أباها أن يصحبها لقضاء ليلة في أعلى الجبل لتصبح شاعرة، وبعد تلك الليلة عادا إلى المنزل دون موهبة الشعر، وأصبحت والدتها تدعوهما بسخرية «مرحبا ألف بالشاعر والشاعرة»(٢)، ليثبت القاص أن الأسطورة كانت محض خرافة متداولة من صنيع الإنسان، ناتجة عن استسلامه لمخاوفه وخيالاته.

أما قصة (دامسة) فقد ارتكزت على توظيف أسطورة (عنز الجبل)، وهي جنِّيَّة قررت الانتقام بعد أن فقدت حبيبها الإنسي، فسكنت أعالي الجبال، وتمثَّل رعبها في أنها «حين يصرخ حيوان أو إنسان فإن هذه العنز اللعينة تعيد الكلام؛ فيخترم القلوبَ هلعٌ يعجل بالخطى ويخرس الألسن»(٣)، إلا أن سياق القصة قد اتخذ من هذه الأسطورة رمزا للإنسان العاجز على الخروج من قلقه ومخاوفه، فالبطل الذي أحبَّ (دامسة) عندما رآها في شوارع القرية حبسها في ذاكرته ظنًّا منه أنه يحتفظ بها، إلا أنها تسربت من تلك الذاكرة المغلقة وأصبح اسمها صدى تردده (عنز الجبل) عندما سمع أنها تزوجت وانتقلت إلى أبها، فكان يخرج كل مساء إلى قمة الجبل «ويصيح بأعلى صوته: دامسة. فترد عليه عنز الجبل: دامسة.. دامسة»، وبهذا تكون دامسة رمزا لـ«ذاكرة البطل المغلقة والمضطربة أمام جلال المغيب».(٤)

(١) محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤م، ص٢٨٨.
(٢) محمد علوان، المرتزقة وقصص أخرى، ط١، الرياض، دار تشكيل للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ص٥٥.
(٣) مدونة محمد علوان، قصة دامسة، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=138.
(٤) النعمي، جدلية الإنسان والمكان، ص٤١.

إن الأسطورة تغدو ثقافة عامة مرتبطة باللاشعور الجمعي(١)، أو هي أشبه بمعتقدات يعتنقها أو يصدِّقها الصغار قبل الكبار، وهو ملمح يشي بصغر القرى وبساطة الحياة وتداولية القصص وتأثيرها في النسيج الاجتماعي، وهكذا يوظف علوان إحدى الأساطير الشعبية في قصة (الرماد)، فالأم تعاني من المخاض وتعسر الولادة، وليس ثمة طبيب أو مُعالِجة تسعفها، عدا ظل ابنتها الصغيرة تراقب ملامح أمها، وصوت نباح الكلاب يكسر حاجز الصمت عن وجه الطفلة، «عند كل نباح كانت الطفلة ترفع رأسها، تمسح بنظراتها وجه الأم الحائر في استفهام صامت. أتموت؟ تحتضن رأس الأم» ثم تأتي الأسطورة عن طريق الإيحاء والاختزال لتُفسِّر ذلك الخوف الذي يعتري الفتاة: «نباح الكلب ارتبط بالموت».(٢)

وقد وجد القاص في البيئة الجبلية فضاء خصبا لتحميله بالرمزية وما تُفضي إليه الأساطير الشعبية من دلالات تحيل على مرجعيات تاريخية وثقافية واجتماعية، استطاع من خلالها تكثيف النص، وإضافة أبعاد ثقافية تسهم في تقديم التجارب الإنسانية بصورة أعمق وأقرب إلى الذات وهمومها، وهي وسيلة لاستدعاء ذاكرة المكان وما يحمله من قيم جمالية وموروث ثقافي ممتد عبر أجيال متعددة.

المبحث الثالث: علاقة الفضاء المكاني بعناصر السرد

يسهم الفضاء المكاني في تشكيل عناصر السرد والتفاعل معها داخل العمل القصصي؛ فيؤثر ويتأثر بالشخصيات والأحداث السردية، ويظهر اندماجه مع لغة السرد؛ إذ هي وسيلة المبدع في بناء عالمه السردي؛ وبهذا فإن الفضاء المكاني «لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث...»(٣)؛ ولذا ينبغي الوقوف على ملامح العلاقة بين الفضاء المكاني وعناصر السرد الأخرى، وبيان مظاهر التأثر والتأثير بينها.

أولا: الفضاء المكاني والشخصيات:

تبرز الشخصية في البناء القصصي بوصفها محورا تدور حوله الحكاية؛ ولذلك فإنه «لا

(١) ينظر: فتوح، الرمز والرمزية، ص٢٨٩.
(٢) مدونة محمد علوان، قصة الرماد، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=152.
(٣) بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص٢٦.

معنى ولا وجود لأية قصة إلا بما فيها من شخصية أو أكثر»(١)، وتتجلى قيمتها من خلال دورها المؤثر في تشكيل الفضاء المكاني الذي لا يظهر «إلا من خلال وجهة نظر شخصية تتحرك فيه؛ ولذلك فإنها لا ترينا منه إلا ما تريدنا أن نراه، ومن ثم فإن مشاعر الشخصية وحالتها النفسية قد تنعكس على رؤيتها للمكان»(٢)، وهو ما دعا القاص إلى الاهتمام ببناء شخصيات الحكاية، وإبراز صفاتها وحالاتها الشعورية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بكافة العناصر السردية.

ونظرا لطبيعة القصة القصيرة أو القصيرة جدا من حيث محدودية الحجم، واعتمادها على تكثيف الأفكار واكتناز المعنى؛ فإن حضور الشخصيات على اختلاف مستوياتها -الرئيسة والثانوية- يكون على قدر الأحداث والأفكار التي يسعى القاص لتحقيقها، وبقدر ما يحتمله سياق الحكاية من حركية الشخصيات ونموِّها وتفاعلها مع سائر العناصر، لا سيما التفاعل مع المكان ومكوناته داخل العمل السردي.

وفي المنجز القصصي لمحمد علوان يمكن للقارئ أن يلحظ هذه العلاقة بين المكان والشخصية، وهي أشبه ما يكون بعلاقة وجودية يكتسب بها قيمته ويعزز وجوده، ويرتبط فيها بأصله وهويته، وقد بدا ذلك جليًّا في عدد من قصص علوان؛ حيث ارتبط بناء الشخصية بالبيئة الجبلية بكل مكوناتها الحسية والمعنوية، بما يناسب طبيعة الشخصية؛ ففي قصة (الرماد) يتحدث عن شخصية الأب القادم من أعالي الجبال مع ابنتيه إلى المشفى: «الوجوه، الأيدي، الأقدام.. نُحتت من هذه الجبال السوداء، تجهَّمت، قست عليها الحياة... أعترف لهم بشيء واحد؛ مقدرتهم الفائقة على التحمل والصبر، ويملكون من الطيبة الكثير»(٣)، وينهض وصف الشخصية مرتبطة بالمكان بوظيفة تفسيرية تكشف عن مدى التشابه بين الشخصية والمكان؛ فالمكان «يعكس حقيقة الشخصية... وطبيعة حياة الشخصية تفسِّرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها»(٤)؛ فصعوبة الحياة الجبلية ومشقتها قد ألقت بظلالها على تكوين الشخصية في البنية الخارجية، فيصف شخصية الأب أنه كان «أسود اللون، نحيلًا، حافي القدمين. الشعر الطويل مسترسل فوق كتفيه، يلمع من أثر الدهن. مئزر قصير يحيط بوسطه، اندلقت منه ساقان سوداوان بها آثار جروح

(١) حسين القباني، فن كتابة القصة، د. ط، القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت، ص٦٨.
(٢) الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ص٣٧٤.
(٣) مدونة محمد علوان، قصة الرماد، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=152.
(٤) سيزا قاسم، بناء الرواية، ص١١٨.

واضحة»(١)، ويظهر من ذلك الارتباط الوثيق بين المكان وتصوير الشخصية حسيًّا ومعنويًّا بما يلائم سياق الحكاية، ويظهر الارتباط المعنوي من خلال سرد الصفات المعنوية التي تتشكل وتنمو في بيئتها الخاصة «الحب، العمل، الشجاعة، الصبر، موازين جبلية قاسية كالحجارة، معقدة كجباه الرجال ساعة الألم والغضب، صادقة صدق أغاني الرعاة ساعة الغروب».(٢)

وينهض بناء الشخصية في إطار الفضاء المكاني بحمل دلالات يمكن أن توجِّه المعنى، وتقدِّم الشخصية بصورة أكثر وضوحا، أو تسهم في إضفاء طابع الغموض المتسق مع طبيعة البيئة الجبلية؛ ولذلك فقد ضمت قصص علوان كثيرا من صور الربط بين الشخصية وبيئتها الجبلية، ومن ذلك قوله في حكايات تهلل: «والدي يمثل لنا جبلا ضخما، وكنت أشبهه بجبل تهلل؛ مبهما ومليئا بالألغاز»(٣)، «كان وجه الأب لا يحمل أي تعبير؛ أشبه بتلك الصخور أعالي الجبال»(٤)، وفي قصة (خفرة) يفتتح حديثه عن علاقتها بمحبوبها «كان يمثل لها جبلا شاهقا لا تعرف تفاصيله ولا تفقه الدروب إليه»(٥)، وهي أوصاف تعزز حضور الشخصية بصفاتها المعنوية المتأثرة بطبيعة البيئة التي نشأ فيها، حاملة في طياتها دلالات متنوعة تشي بالضخامة والقوة في الجانب الحسي، وبالغموض والصمت والهدوء في الجانب المعنوي أو السلوكي؛ ولذلك فقد انطلق بعض النقاد في تعليل ظاهرة الانطواء والصمت عند أهل الجبال لما تتميز به حياة الجبال من «العيش في مجموعات مغلقة صغيرة، وإمكان الاختلاط بهم أقل»(٦)، فأصبح الصمت سمة من سمات البيئة التي اتصفوا بها.

ويمكن أن يجد المتأمل روابط بين المكان والشخصية من خلال تسميتها في سبيل تكثيف الدلالة، ورسم صورة نمطية للشخصية، ومن ذلك ما ورد في تسمية شخصية (حنش)، فهو «رجل يمتلك جسدا قويا وملامح صارمة... لكنه يملك ملاحة في الوجه وابتسامة مليئة بالخبث والسخرية. كانت له جمَّة كثيفة تصل إلى كتفيه، لونها أسود مثل ليل حالك

(١) مدونة محمد علوان، قصة الرماد، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=152.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) علوان، تهلل، ص٤٧.
(٤) المصدر نفسه، ص٩٤.
(٥) علوان، موز ريدة، ص٩٣.
(٦) صلاح صالح، قضايا المكان الروائي، ط١، اللاذقية-سوريا، فواصل للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م، ص٢٣٥.

تمنحه تأثيرا على الآخرين، ويتمنطق بجنبية شامية، خطواته ثابتة، ومن بأسه لا يلتفت إلى الخلف»(١)، وهي صورة لا تقف عند حدود البناء الشكلي الظاهر في وصف ملامحه الخارجية ولباسه وسلاحه، وإنما يتعدى ذلك لاستبطان الداخل، ومحاولة إقناع القارئ بما تتمتع به الشخصية من سمات وقدرات جعلت منه بعد ذلك لصًّا متخفيًا.

أما شخصية المرأة في قصص علوان فقد قامت على إبراز السمات المعنوية والسلوكية التي تكشف عن طبيعة حياتها وخصوصيتها؛ فهي الزوجة والأم التي تكرس حياتها لرعاية أسرتها وتربية أبنائها، وهي الفتاة المدللة في أُسرتها، وهي المحبوبة التي تكتوي بجمر البُعد والفراق، وهي الطفلة التي تواجه صعوبات الحياة منذ حداثة عمرها، والعجوز التي جرت على لسانها الحكايات والأغنيات، إلى جانب ما وصفت به شخصية المرأة من اعتنائها بزينتها التي تربطها ببيئتها، من استخدام النباتات العطرية، ووضع الحناء، ولبس المنديل الأصفر، إلى غير ذلك من الأوصاف التي تميزت بها شخصية المرأة.

وإذا أردنا تكوين صورة عامة للشخصية الجبلية في قصص علوان سنجدها تتراوح بين وصف حسي يبرز قوة البنية الجسدية، وتأثرها بطبيعة التكوين الجبلي، وقدرتها على التكيف مع الطبيعة ومواجهة الصعاب، في حين يتمحور الوصف المعنوي أو السلوكي في الشجاعة والصبر، ونقاء القلب، ورهافة الشعور، إلى جانب حدة الطباع، وشدة الانتماء إلى الموطن والهوية، ويبرز ذلك عندما يأتي استعراض السمات في سبيل الموازنة بين حياة القرية والمدينة كما في قصة (مدونة البحر): «يحدث نفسه: لا تكن جبليا حادا ولا تكن ساحليا رطبا».(٢)

ثانيا: الفضاء المكاني والأحداث:

يُعد الفضاء المكاني وثيق الصلة ببنية الحدث القصصي؛ مما يجعل تشكُّل الأمكنة يعتمد على الأحداث التي تقوم بها شخصيات القصة في إطار ارتباطها بخَطِّيَّة الأحداث السردية(٣)، ويضطلع الفضاء المكاني بمهمة كبرى في السرد، و«مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث»(٤)؛ ولذلك فإن القاص يحرص على إحداث الانسجام بين

(١) علوان، تهلل، ص٣٧.
(٢) علوان، موز ريدة، ص٦٤.
(٣) ينظر: بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص٢٩.
(٤) المرجع نفسه، ص٣٠.

الشخصيات، وحركة الأحداث التي تتفاعل داخل الفضاء المكاني، ليصبح المكان عنصرا بارزا ومؤثرا في تسيير الأحداث والسيطرة عليها.

ولعل هذه العلاقة بين الفضاء المكاني والأحداث الحكائية من أظهر العلاقات في قصص علوان؛ حيث أسهم المكان في خلق الأحداث وتناميها، وتكوين التحولات الداخلية في سياق الحكاية، ويظهر ذلك جليًّا في عدد من القصص ذات الصبغة الأسطورية أو الاجتماعية؛ حيث ينهض المكان بدور رئيس في صناعة الأحداث وتوجيهها نحو سياقات متعددة، وإذا نظرنا إلى قصة (دامسة) ظهر لنا ارتباط الأحداث وتفاعلها داخل المكان الجبلي؛ فالأساطير -كما أسلفت- تنمو في هذه البيئة؛ ولذلك فإن حالة فقد الجنية لحبيبها الإنسي دعاها للتحول إلى (عنز الجبل) التي سكنت قمم الجبال، وارتبط صوت الصدى بصوتها، ثم تتوالى الأحداث ليفقد البطل محبوبته الحلم (دامسة) التي تزوجت وانتقلت إلى أبها؛ ليصعد الجبل ويصرخ باسمها، فترد عليه (عنز الجبل) الصدى: دامسة دامسة.(١) ومن هنا يظهر أثر المكان في بنية الحدث وتطوره واستمراريته، كما استطاع تكثيف الحدث ونقله ابتداءً من النمط الواقعي إلى النمط الأسطوري، وامتزاج هذين النمطين ليُسفرا عن نتيجة واحدة تعكس الصراع والاضطراب النفسي الذي يعيشه البطل بين الحقيقة والوهم.

ويمكن رصد تأثير الفضاء المكاني في سير الأحداث المرتبطة بالعادات الاجتماعية الجبلية، كما في قصة (العسل الأسود) التي اهتمت بسرد عادة الخِتَان وتطهير (مسعود)، وهي إحدى العادات الاجتماعية المشهورة لدى بعض القرى، وتقف القصة على مفارقة الاحتفال بالرجولة، وما يصاحبها من مظاهر الفرح والقلق على حد سواء «دقات الطبول ترتفع قليلًا قليلًا، تهدأ ثم تعاود مرة أخرى، الإيقاع يدخل دمي، القصيدة.. الرمح.. الإيقاع يزداد توترًا، بدأ الإيقاع يخفت شيئًا فشيئًا، الزغاريد تنطلق، مئات من طلقات البنادق تشق السماء... لا زال الإيقاع مستمرا، ها هو يأخذ طريقه إلى ساقيَّ المليئتين بالدماء... جروحي تنزف، لكن لا بد من الرقص، لا بد من الرقص»(٢)، وإذا نظرنا إلى هذه القصة وجدنا ارتباط الحدث بالبيئة التي تفرض على (مسعود) أن يبقى صامدا فرحا رغم الألم والدم؛ تمهيدا لتحمل مسؤوليات الحياة في المرحلة القادمة، وقد تمكن القاص من

(١) مدونة محمد علوان، قصة دامسة، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=138.
(٢) مدونة محمد علوان، قصة العسل الأسود، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=132.

وصف أحداث الختان «وصفا قصصيا لا يخلو من حركة سينمائية ذات مشاهد مثيرة في تجسيد اللحظة»(١)، ولم يكن ذلك الاسترسال الواصف إلا لتعزيز صورة المفارقات التي تحدث في هذه المناسبة؛ حيث يصدم الفرح بالقلق، واللذة بالألم، والصِّبا بالرجولة، وهي مفارقات تنمو في مجتمعات القرى، وتزدهر في القرى الجبلية، إلى غير ذلك من العادات المرتبطة بالقرى الجبلية كمناسبات الزفاف، والرقص في الأفراح، ومظاهر إكرام الضيف، وقضية تكافؤ النسب؛ كل ذلك يمكن أن يكشف عن العلاقة الوثيقة بين الفضاء المكاني بما يضمه من عادات ومؤثرات اجتماعية وتشكيل الأحداث الحكائية وتناميها داخل القصة.

ثالثا: الفضاء المكاني واللغة:

تنبع أهمية اللغة السردية من مكانتها الرئيسة بين عناصر السرد، وتُعد أهم تلك العناصر؛ «فمن خلالها تُقدَّم الشخصيات وتوصف، وبها تتحدث فتكشف عن مشاعرها وأفكارها... واللغة هي التي تصور الحدث، وتنقل الحركة، وهي التي تجسد الزمن وتصوِّر الأماكن وتصف الأشياء»(٢)، ومن هنا تظهر العلاقة ابتداء من حيث أن اللغة تمثِّل الوعاء الذي تتشكل داخله القصة بأماكنها وأزمنتها وشخصياتها وأحداثها.

وتجدر الإشارة إلى الدور الذي تقوم به اللغة في تشكيل هوية الفن؛ حيث تعتمد القصة القصيرة والقصيرة جدا على عنصر التكثيف الذي يحقق خاصة الحدود الكمية، ويُقصد به توظيف الفكرة واكتنازها من خلال كلمات قليلة؛ تحمل تأويلات متنوعة مفتوحة على قراءات متعددة(٣)، الأمر الذي جعلها ركنا رئيسا من أركان القصة القصيرة والقصيرة جدا؛ لما تتميز به من قدرة على الإيحاء الرمزي، والاختزال الدلالي، في سبيل تحقيق الدهشة السردية، وإثراء النص بالأساليب الجمالية.(٤)

إن العلاقة بين الفضاء المكاني واللغة مترابطة، تتداخل فيها البنية السردية مع عناصر

(١) إبراهيم أبو طالب، الموروث الثقافي في قصص محمد علوان، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، العدد الثالث عشر، ٢٠١٨م، ص٢٣٩.
(٢) الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ص٤٩٠.
(٣) ينظر: هياء آل مواش، القصة القصيرة جدا النسائية السعودية، ط١، الرياض، دار أدب للنشر والتوزيع، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م، ص١٠٣.
(٤) ينظر: المرجع نفسه، ص١٠٤.

المكان ومكوناته، ويمكن الوقوف على حدود تلك العلاقة في قصص علوان من خلال مستويين: الأول: أثر اللغة في بناء الفضاء المكاني، ويقوم على قدرة القاص وأدواته الفنية في تطويع اللغة لبناء عوالمه المكانية التي تدور فيها الأحداث، وتتفاعل فيها الشخصيات من خلال الوصف الدقيق للمشاهد والمكونات المكانية، ورسم ملامح المكان بما يمكِّنه من تحويله إلى فضاء واسع ملائم للأفكار والمعاني والدلالات التي يسعى إليها القاص، ويدخل تحت هذا النوع وصف البيئة الجبلية، والقرى بمنازلها وشوارعها وأسواقها وما يحيط بها من عناصر وصفية تستهدف الحواس، في سبيل استمالة القارئ للدخول في جو النص، أو تستدعي صورة حاضرة في ذهن القارئ كما حصل في توظيف القاص لمصطلح (الخُطوة)(١) ليحيل القارئ على استحضار هيئة تلك الرقصة الشهيرة في منطقة عسير.

أما المستوى الثاني، فهو متعلق بأثر الفضاء المكاني في تشكيل اللغة، وينضوي تحت ذلك توظيف القاص لبعض المسميات المحكية باللهجة الشعبية، أو استخدام بعض الأساليب العامية الدارجة، أو توظيف الموروث الشعبي المعني بالأمثال والأغاني، مما يعطي النص صبغة واقعية تثير القارئ وتستميله إلى الارتباط الذهني والعاطفي مع جو القصة، ومن ذلك ما ورد في قصة (موز ريدة) على لسان شخصية (قارش): «في المسقي يذكرون يحيى الصِّحِّيَّة، يقولون يده خفيفة»(٢)، فابتدأ بنسبة الطبيب إلى مكان عمله، وأتبعها بوصف شعبي متداول يكنى به عن مهارة الطبيب وسرعته في العلاج، ومن ذلك توظيف أسلوب الدعاء «الله ياخذ عقلك»(٣)، وهو أسلوب شعبي متداول، في ظاهره دعاء بالشر، وفي حقيقته همس بدلالة الإعجاب؛ فـ«الجملة تُعد تعبيرا شعبيا يكتنفه إعجاب»(٤)، وقد حضر أسلوب التوسل على لسان موز ريدة عندما ألحَّت على والديها لإخبارها بما يخفيانه عنها «عليكم وجه الله علموني».(٥)

وفي قصة (خَفرَة) يوظف القاص أغنية شعبية في سياق عودة العلاقة بين الرجل وزوجه بعد أن تراضيا وأعادها من بيت أهلها، «فاض وجهها بالمحبة وابتسمت ابتسامة عريضة. في طريق العودة سمعا أغنية شعبية تقول: (سِلْمَتْك يا صاحبي مثل العسل لا جِني يا ناس

(١) علوان، تهلل، ص٩٥.
(٢) علوان، موز ريدة، ص١١.
(٣) مدونة محمد علوان، قصة دامسة، على الرابط: https://mohammedalwan.com/?p=138.
(٤) النعمي، جدلية الإنسان والمكان، ص٤١.
(٥) علوان، موز ريدة، ص١٥.

من عود نحلة)».[١] لينقل للقارئ شعور الرضا والصفاء الذي يطغى على الحالة الشعورية لـ(خفرة) وزوجها، معتمدا على تأويل القارئ واستنتاجه، وهكذا كانت اللغة عنصرا مؤثرا في تكوين الفضاء المكاني، ومتأثرا بالمكان ومكوناته وعادات أهله في تشكيل النص القصصي، بما يؤكد العلاقة الوثيقة بين الفضاء المكاني وأهم العناصر السردية.

الخاتمة

خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، ومن أبرزها:

١-ظهر الجبل في قصص محمد علوان بوصفه فضاء مكانيا مؤثرا في بنية النصوص القصصية؛ حيث تتشكَّل فيه الشخصيات، وتدور الأحداث، ويحتضن سائر العناصر البنائية ويتماهى معها داخل المتن الحكائي.

٢-اهتم القاص بتوظيف المكان الجغرافي من خلال وصف المواقع بأشكالها وتضاريسها ومكوناتها، أو الإحالة على مواقع حقيقية يستدعي من خلالها ذاكرة المكان التاريخية والاجتماعية وما تحمله من دلالات وأفكار، أو مشاعر وعواطف تعزز ارتباط المتلقي بالجو العام، وتعتمد على ذاكرته بالتفاعل مع سياق الحكاية.

٣-كان فضاء الجبل في دراسة التقاطب المكاني والثنائيات الضدية فضاء مفتوحا عاما ينضوي داخله عدد من الفضاءات المفتوحة الأخرى كالقرية والسوق والشوارع، أو المغلقة كالبيت والمسجد والدكان، وكان حضور المكان المفتوح لافتا؛ وهو ما يتسق مع طبيعة الحياة الجبلية، ومع دلالات اتساع الأفق والحرية والبُعد عن المدينة التي برزت في قصص علوان.

٤-وقد حضر الجبل ليُمثِّل مكان الألفة في مقابل السهل والساحل، أو القرية الجبلية في مقابل المدينة التي برزت كمكان معادٍ في مواضع متعددة من مجموعات علوان القصصية.

٥-كشف الفضاء الدلالي عن كثير من المعاني الإنسانية والقضايا الوجودية التي تشكَّلت في فضاء الجبل، كصراع الذات والآخر، وجدل الهوية، وقيمة الذاكرة، والتمسك بالعادات والتقاليد، إضافة إلى بروز بعض الدلالات النفسية التي يمكن استنتاجها من خلال وصف الشخصيات أو سرد تفاصيل الحياة الجبلية.

٦-أسهم فضاء الجبل في حضور الأساطير بشكل مستمر من قصص علوان؛ لما يحمله من

(١) المصدر نفسه، ص٩٧.

دلالات الغموض واكتنازه بالأسرار، إضافة إلى طبيعة الحياة الجبلية المليئة بالقصص والأساطير التي وجد فيها القاص بيئة خصبة لتحميلها بالرمزية، وتكثيف النص القصصي.

٧-ظهرت العلاقة واضحة بين فضاء الجبل وعناصر السرد المختلفة؛ ويعود ذلك إلى اهتمام القاص ببناء الشخصيات والأحداث منطلقا من انتمائها للحياة الجبلية، فكانت السمات الشخصية مرتبطة بطبيعة الحياة متأثرة بعواملها وعوالمها المتنوعة، وتبعا لذلك فقد جاءت الأحداث متسقة مع الحالة الشعورية للشخصيات، وملائمة لطبيعة المكان الذي دارت فيه.

٨-تفاوتت العلاقة بين فضاء الجبل واللغة؛ فيؤثر فيها تارة ويتأثر بها تارة أخرى؛ ولذلك فقد ظهر أثر اللغة في تشكيل الفضاء الجبلي بكل تضاريسه ومكوناته الحسية والمعنوية، وبدوره فقد كان الفضاء الجبلي مؤثرا في اللغة من حيث توظيف المصطلحات والأساليب والموروث الشعبي؛ ليُمد النص بدلالات رمزية إيحائية؛ تسهم في إثراء النص، وتحقيق سمة التكثيف والاختزال.

ويوصي البحث بالاهتمام بدراسة الفضاء السردي في الأعمال الأدبية، وأثره في بناء وتشكيل العوالم الشعرية والسردية بعناصرها المختلفة، إضافة إلى أن فضاء الجبل لا يزال جديرا بالدراسة والتأمل في مدونات أدبية متعددة؛ إذ كان جُل اهتمام الدارسين ينصب على فضاء المدينة أو الصحراء، في حين ينهض الجبل بدور واعد في تشكيل الخطاب السردي في عدد من المدونات الأدبية.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

١. علوان، محمد، تهلل: حكايات الجبال، ط١، دار تشكيل للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
٢. علوان، محمد، المرتزقة وقصص أخرى، ط١، دار تشكيل للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م.
٣. علوان، محمد، موزريدة، ط١، الرياض: دار أدب للنشر والتوزيع، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.
٤. مدونة محمد علوان الإلكترونية، على الرابط: https://mohammedalwan.com/
وفيها: مجموعة (الخبز والصمت)، ومجموعة (الحكاية تبدأ هكذا)، ومجموعة (دامسة).

ثانيا: المراجع:

1. باختين، ميخائيل، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ت: يوسف حلاق، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٠م.
2. باشلار، غاستون، جماليات المكان، ت: غالب هلسا، ط٢، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
3. الحازمي، حسن بن حجاب، البناء الفني في الرواية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
4. آل الشيخ، عبد الملك، «تقاطب الفضاء في المجموعة القصصية تضاريس الرخام»، مجلة العلوم العربية، العدد الخامس والستون، ١٤٤٣هـ: ٣٤٦-٤٠٠
5. صالح، صلاح، قضايا المكان الروائي، ط١، اللاذقية-سوريا، فواصل للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.
6. أبو طالب، إبراهيم، «الموروث الثقافي في قصص محمد علوان»، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، العدد الثالث عشر، ٢٠١٨م: ٢٠٩-٢٥٩.
7. الظل، حورية، الفضاء في الرواية العربية الجديدة، د. ط، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١م.
8. فتوح، محمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤م.
9. قاسم، سيزا، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د. ط، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.

10. قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، د. ط، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٥هـ.
11. القباني، حسين، فن كتابة القصة، د. ط، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
12. لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.
13. مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، د. ط، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٨م.
14. آل مواش، هياء، القصة القصيرة جدا النسائية السعودية، ط١، الرياض، دار أدب للنشر والتوزيع، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م
15. المودن، حسن، الأدب والتحليل النفسي، د. ط، قطر، كتاب الدوحة، وزارة الثقافة والرياضة، د.ت.
16. نجمي، حسن، شعرية الفضاء السردي، ط١، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.
17. النعمي، حسن، «جدلية الإنسان والمكان عند محمد علوان: مجموعة «دامسة» مثالا»، مجلة القافلة، العدد سبعمائة، المجلد الثاني والسبعون، ٢٠٢٣م: ٤١-٤٤.

References

1. ‘Alwān, Muḥammad, thll : Ḥikāyāt al-jibāl, Ṭ١, tashkīl lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ٢٠٢١.
2. ‘Alwān, Muḥammad, almrtzqh wa-qiṣaṣ ukhrá, Ṭ١, tashkīl lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ٢٠٢٢.
3. ‘Alwān, Muḥammad, mwz Rīdah, Ṭ١, al-Riyāḍ : Dār adab lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ١٤٤٤-٢٠٢٣.
4. Mudawwanat Muḥammad ‘Alwān al-iliktrūnīyah, ‘Alá al-Rābiṭ: https://mohammedalwan.com/
5. Bākhtīn, Mīkhā’īl, Ashkāl al-Zamān wa-al-makān fī al-riwāyah, t : Yūsuf Ḥallāq, Dimashq, Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, 1990.
6. Bāshilār, Ghāstūn, Jamālīyāt al-makān, t : Ghālib Halasā, ṭ2, Bayrūt, al-Mu’assasah al-Jāmi‘īyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1984.
7. al-Ḥāzimī, Ḥasan, al-binā’ al-Fannī fī al-riwāyah al-Sa‘ūdīyah, Ṭ1, 1427-2006.
8. Āl al-Shaykh, ‘bdālmlk, «tqāṭb al-faḍā’ fī al-Majmū‘ah al-qiṣaṣīyah Taḍārīs al-rukhām», Majallat al-‘Ulūm al-‘Arabīyah, (١٤٤٣, (٦٥ ٤٠٠-٣٤٦)).
9. Ṣāliḥ, Ṣalāḥ, Qaḍāyā al-makān al-riwā’ī, Ṭ1, allādhqyt-swryā, Fawāṣil lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2019.
10. Abū Ṭālib, Ibrāhīm, “al-mawrūth al-Thaqāfī fī qiṣaṣ Muḥammad ‘Alwān”, Majallat Jāmi‘at al-Bāḥah lil-‘Ulūm al-Insānīyah, (13), 2018, (209-259).
11. al-Ẓill, Ḥūrīyah, al-faḍā’ fī al-riwāyah al-‘Arabīyah al-Jadīdah, D. Ṭ, Dimashq, Dār Nīnawá lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2011.
12. Fattūḥ, Muḥammad, al-ramz wālrmzyh fī al-shi‘r al-mu‘āṣir, ṭ3, al-Qāhirah, Dār al-Ma‘ārif, 1984.
13. Qāsim, Sīzā, binā’ al-riwāyah : dirāsah muqāranah fī thulāthīyat Najīb Maḥfūẓ, D. Ṭ, al-Qāhirah, Maktabat al-usrah, 2004.
14. Qāmūs al-adab wa-al-Udabā’ fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, D. Ṭ, al-Riyāḍ : Dārat al-Malik ‘Abd-al-‘Azīz, 1435h.
15. al-Qabbānī, Ḥusayn, Fann kitābat al-qiṣṣah, D. Ṭ, al-Qāhirah, al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, D. t.
16. Laḥmidānī, Ḥamīd, Binyat al-naṣṣ al-sardī min manẓūr al-naqd al-Adabī, ṭ3, al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 2000.

17. Murtāḍ, ʻAbdālmlk, fī Naẓarīyat al-riwāyah : baḥth fī Tiqniyāt al-sard, D. Ṭ, al-Kuwayt, ʻĀlam al-Maʻrifah,1998.
18. Āl mwāsh, Hyā', al-qiṣṣah al-qaṣīrah jiddan al-nisā'īyah al-Saʻūdīyah, Ṭ١, al-Riyāḍ, Dār adab lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, ٢٠٢٣-١٤٤٥.
19. al-Mawdin, Ḥasan, al-adab wa-al-taḥlīl al-nafsī, D. Ṭ, Qaṭar, Kitāb al-Dawḥah, Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Riyāḍah, D. t.
20. Najmī, Ḥasan, shiʻrīyah al-faḍā' al-sardī, Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā' al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, 2000.
21. al-Niʻmī, Ḥasan, "Jadalīyat al-insān wa-al-makān ʻinda Muḥammad ʻAlwān : majmūʻah" dāmsh "mithālan", Majallat al-qāfilah, 72, (700), 2023, (41-44).